مؤلف: **مجموعة مؤلفين**
مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**
لتاريخ: **15/10/2020**

نص السؤال

الزعم أن الشيعة هم أول من دونوا السنة

الجواب التفصيلي

م أن الشيعة هم أول من دونوا السنة(*)

هة:

طلة ' وليست مكذوبة من أجل تأييد مذهبهم.

هة:

1) لقد بدأ التدوين الرسمي للسنة قبل ظهور فرق الشيعة، وعلي بن أبي طالب وأبو رافع لم يكونا شيعيين، ولم يدعوا إلى التشيع، وأول من دون من الشيعة هو الكليني في كتابه "الكافي"، بعد قرابة قرنين ،

2) إذا صح خبر أبي رافع فيكون ممن دون في عصر الصحابة، وقد سبقه عبد الله بن عمرو بن العاص، وإذا صح أن كتابه كان مرتبا على الأبواب (الصلاة والصيام والحج والزكاة والقضايا)، كان لأبي رافع شرف ا

3) الشيعة لا يقرون بالسنة؛ لأنها منقولة عن طريق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، الذين ارتدوا كلهم - حسب المنظور الشيعي - إلا ثلاثة: مقداد، وأبو ذر، وسلمان. فكيف ينسبون لأنفسهم شرف الأولية

يل:

يل:

سنة النبوية في العصر النبوي وبعده، ثم دونت بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز تدوينا رسميا، وذلك من أفواه من حفظوها عن الصحابة مباشرة، أو من الكتب التي تركها الصحابة رضي الله عنهم.

هور الشيعة أصلا، فإن الشيعة فرقة ظهرت في آخر عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم نمت وترعرعت في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ الذي كان كلما اختلط بالناس ازدادوا إعجابا بمواهبه، وقوة

لم:

مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق»

[1]

اق.

ي - رضي الله عنه - وآل بيته، فمنهم من أفرط في المغالاة وادعى لعلي الألوهية، ومنهم من ادعى النص على إمامة علي رضي الله عنه، ومنهم السابون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فعاقب أمير المؤمنين علي

ون أبا بكر وعمر، فإن عليا لما بلغه أمر السب طلب ابن السوداء الذي بلغه ذلك عنه، وقيل: إنه أراد قتله، فهرب منه إلى أرض قرقيسيا.

ري"[2].

سم (316)

تابا[3].

هور هذه الفرق الشيعية بسنوات. فإذا أضفنا إلى ذلك أن التدوين الرسمي للسنة كان في عصر عمر بن عبد العزيز أي حوالي سنة مائة هجرية، وكان أول من دون السنة من الشيعة هو الكليني في القرن الرابع ال

(1050 :460 ،391 ،329 ،).

الإسلام 957.

يخلطون الحديث بالفقه، أي أقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - بأقوال أئمتهم بسبب العصمة...

ال:

وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر»

[4]

عنه[5].

مية؛ فمن التعسف اعتباره شيعيا بالمفهوم المذهبي لفرقة الشيعة, فإن حبه وولاءه لأهل البيت كحب وولاء أهل السنة لهم، وهذه ترجمته كما وردت في كتب السير: "فهو أبو رافع القبطي، مولى رسول الله - صا

اعة"[6].

ض أن الإمام عليا وأبا رافع رضي الله عنهما هما أول من كتبا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا لا يعني أن الشيعة أول من دون في السنة؛ لأن الإمام عليا وكذلك أبا رافع رضي الله عنهما لم يدعوا

لمون في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - وحتى خلافة الإمام علي - رضي الله عنه - لا يختلفون في أمر السنة النبوية، ثم ظهرت الفتنة بعد خروج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ومن معه، واعتراضه

هم[7].

يعة ليسوا هم أول من دون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وأن السنة قد دونت في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعهد أصحابه من بعده, وأن التابعين جاءوا بعد الصحابة الكرام وتناقلوا مدوناتهم

بة:

مدد:

1. حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

صحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب»

[8].

ث يشير إلى أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان أكثر الصحابة كتابة للحديث، وهذا يعني أن منهم كتابا كثيرين ولكنه يعد أكثرهم كتابة للحديث.

2. عن ابن عباس قال:

رجعه قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده. قال عمر: إن النبي - صلى الله عليه وسلم - غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزيئة كل الرزيئة ما حال

[9].

صه[10].

ين أن أبا رافع مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس أول من كتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو واحد ممن كتبوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكان مرتبا على الأبواب: (الصلاة والصيام، والحج، والزكاة، والقضايا) - كان لأبي رافع بذلك شرف الأولية في التأليف والتصنيف لا في مجرد الكتابة والتدوين الذي يقتصرعلى جمع الأحاديث في كتاب واحد دون تر

هم أول من دون السنة، وذلك لأن أبا رافع لم يكن شيعيا بالمعنى المذهبي لمفهوم التشيع، ولم يدع إلى التشيع، ولقد توفي - رضي الله عنه - قبل ظهور الانقسامات المذهبية، مما لا يدع مجالا للشك في زيف ه

ط1، 1425هـ/ 2004م، ص124: 125، 143.

ء قبل الخطيب البغدادي هذه الأقوال حقها من التأويل العميق والفهم الدقيق، بل رووا هذه الأقوال بشكل يوهم بأن أول من كتب الحديث ودونه فعلا هو ابن شهاب الزهري، وأول من صنفه في الكتب أتى بعده.

الب المكي، والإمام الذهبي، والحافظ ابن حجر، والمقريزي، وصاحب أبجد العلوم وغيرهم، فكانوا يؤيدونها رغم أنهم كانوا يجدون لها نقيضا، وذلك أنهم يذكرون أن من جاء بعد الصحابة والتابعين كانوا يروون العلم

فقد كان ثمة تدوين قبل عصر الإمام الزهري الذي يعد من طبقة صغار التابعين.

طيب أن تقييد العلم كان موجودا في حياته - صلى الله عليه وسلم - وفي عصر الصحابة والتابعين كذلك، فجمع الأحاديث والأخبار التي لها صلة بنشأة تقييد العلم، وخرج بالنتائج التالية:

1. أنه لم يصح حديث في النهي عن كتابة الحديث سوى حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه مسلم، مع اختلاف بين البخاري ومسلم في رفعه ووقفه[11].
2. أن الامر استقر في حياته - صلى الله عليه وسلم - على إباحة الكتابة، بل هناك أدلة تدل على الحث على الكتابة.
3. أن التدوين بمعناه الواسع - وهو الجمع - قد بدأ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.
4. أن امتناع من امتنع من الصحابة والتابعين عن كتابة الحديث ليس للنهي الوارد في حديث أبي سعيد الخدري، ولكن هذا الامتناع معلل بأسباب أخر، منها: خوف انكباب الناس على الكتب وانشغالهم بها عن الق
5. ولكي نؤكد على صحة أن الصحابة كانوا يدونون السنة بالمفهوم الواسع لهذا المصطلح - نذكر جهودهم - رضي الله عنهم - في تدوين السنة، حتى يتضح أن أبا رافع - إن صح الخبر السابق عنه - لم يكن وحده

- كتب أسيد بن حضير الأنصاري - رضي الله عنه - بعض الأحاديث النبوية، ودون أقضية أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وأرسل ذلك كله إلى مروان بن الحكم[14].
- وكتب جابر بن سمرة - رضي الله عنه - بعض أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعث بها إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص؛ بناء على طلبه ذلك منه[15].

ب زيد بن أرقم - رضي الله عنه - بعض الأحاديث النبوية وأرسل بها إلى أنس بن مالك رضي الله عنه.

- وكتب زيد بن ثابت في أمر الجد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك بناء على طلب عمر نفسه [16].
- وجمع سمرة بن جندب ما عنده من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعث به إلى ابنه سليمان، وقد أثنى الإمام محمد بن سيرين على هذه الرسالة، فقال: في رسالة سمرة إلى ابنه علم كثير[17].
- وكتب عبد الله بن أبي أوفى بأحاديث رسول الله إلى عمر بن عبيد الله[18].

لة واضحة على أن تدوين السنة كان بأقلام الصحابة رضي الله عنهم، لا بأقلام الشيعة كما زعموا، فأي دليل أنصع من هذا حتى يكف هؤلاء عن ادعاءاتهم الباطلة؟!

ا؟!

هم.

ذكر"[19].

ون الشيعة السنة إذن، إذا كانوا لا ينقلون عن جل الصحابة بعد وفاة نبيهم صلى الله عليه وسلم؟!

فقدان الثقة في صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - فقدان لما نقلوه قرآنا وسنة، فكيف يسلم لهم بذلك؟

هم[20] في القرن العاشر الهجري: "وقد جازف أهل السنة كل المجازفة، بل وصلوا إلى حد المخارفة فحكموا بعدالة الصحابة من لابس منهم الفتن، ومن لم يلابس، وقد كان فيهم المقهورون على الإسلام، والدا

ي الله عنهم - عند الشيعة، فعمن نقلوا، وفيمن وثقوا، وأي شيء دونوا؟! وقد أسقطوا أهم حلقة في سلسلة السند التي تربط الأمة بنبيها - صلى الله عليه وسلم - وهم طبقة الصحابة الذين أخذ عنهم الدين قرآنا

ي يعقل بعد هذا أن يقال إن الشيعة هم أول من دونوا السنة؟!

ن بالأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية وهي السنة، يقول إحسان إلهي ظهير: "ولا تغتر بأنهم يدعون ذلك - أي الإيمان بالسنة - فدعواهم في هذا لا تختلف عن دعواهم في الإيمان بالقرآن؛ لأن ما روي بطر

ي عن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - الثلاثة الذين لم يرتدوا من بين أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجمعين - حسب زعمهم، أي: المقداد وأبي ذر وسلمان رضي الله عنهم - فلم يرووا عنهم عـ

يعة"[22].

ين أن الشيعة لا تعترف بالسنة أصلا، فكيف يقبل الزعم بأنهم أول من دونها؟!

مة:

- إن كان الإمام علي - رضي الله عنه - من عظماء الصحابة الذين كتبوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان له كتاب عظيم مدرج وصحيفة معلقة بسيفه، فإن هذا لا يعني انفراده بكتابة السنة، و

- أن الإمام عليا - رضي الله عنه - هو أول من دون في السنة، فهذا لا يعني سبق الشيعة في مجال تدوين السنة؛ لأن الإمام عليا قدوة لأهل السنة قبل الشيعة، وحبهم له وآل بيته من الدين، وهو داخل في صميم

الله عنه - لم يدع إلى التشيع، ولم يرد عنه ذلك حتى فيما روي عنه من كتب وصحف؛ بل إنه ما ورد عنه هي أمور أخرى بعيدة عما يعتقده الشيعة من آراء وأفكار، ولهذا لا يصح أن يقال: إنه إمامهم وحدهم دون سا

ي والأحكام والقضايا"، فهذا لا يعني أكثر من أن يكون لأبي رافع شرف الأولية في التأليف لا في التدوين، ولا ينفي ما ثبت تاريخيا من أخبار التدوين في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعده، كما أن التنـ

ة ومدى إلى الدوين الرسمي العام الكامل" بالأحاديث (98: 329).

ي إذن: إن الشيعة هم أول من دون السنة؛ لأنه عند بداية تدوين أهل السنة للحديث لم يكن لهؤلاء الشيعة كتب أو روايات بالأساس.

ة أصلا كمصدر ثان للتشريع، وأن جل مروياتهم - بل كلها - عن طريق علي - رضي الله عنه - وعن هؤلاء الأصحاب الثلاثة - ليست من قسم المتواتر، بل هي أخبار آحاد، والآحاد لا توجب العلم عند الشيعة فاطبة، ولا

المراجع:

ر الطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ/ 1994م، 7 مج.

[1]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، (4/ 1695)، رقم (2419).

[2]. منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1425هـ/ 2004م، (1/ 208، 209).

مصر، ط1، 1413هـ/ 1992م، ص57: 62.

[4]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، (1/ 246)، رقم (111).

مصر، ط1، 1413هـ/ 1992م، ص55، 56.

رون، ط1، 1413هـ/ 1992م، (33/ 301، 302).

مصر، ط1، 1413هـ/ 1992م، ص95، 96.

[8]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، (1/ 249)، رقم (113).

[9]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، (1/ 251)، رقم (114).

[10]. تدوين وتوثيق السنة النبوية في حياة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والصحابة، د. جمال محمود خلف، مكتبة الإيمان، مصر، 2007م، ص108.

[11]. وقد اتفق العلماء على نسخه، بل ونسخ كل أحاديث النهي عن الكتابة بأحاديث أباحتها.

عود، ط1، 1412هـ، ص65: 73 بتصرف.

مصر، ط2، 1974م، ص58 بتصرف.

[14]. صحيح: أخرجه النسائي في سننه، كتاب: البيوع، باب: الرجل يبيع السلعة فيستحقها مستحق، (1/ 759)، رقم (4697). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي برقم (4680).

[15]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الإمارة، باب: الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، (7/ 2867)، رقم (4630).

[16]. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب: الفرائض، باب: من ورث الإخوة للأب والأم، (6/ 247)، رقم (12208).

بيروت، ط1، 1404هـ/ 1984م، (4/ 207).

[18]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الجهاد، باب: الصبر عند القتال، (6/ 54)، رقم (2833).

[19]. انظر: الفصول المهمة، ط1، 1405هـ/ 1985م، ص104، 105.

[20]. وهو: الحسين بن عبد الصمد العاملي (ت: 984هـ).

[21]. انظر: الفصول المهمة، ط1، 1405هـ/ 1985م، ص105، 106.

[22]. انظر: الفصول المهمة، ط1، 1405هـ/ 1985م، ص108.